تمثّل صورة الشّهيد في الكّتاب المدرسيّ الجزائريّ
-نماذج مختارة من كتب اللّغة العربيّة في المرحلة الابتدائيّة-

The perception of Marty' s concept in the Algerian textbook
-semples from the Arabic Language textbook
in the elementary school-

حدّة روابحية[1]*

[1] جامعة 8 ماي 1945 قالمة (الجزائر)، rouabhia.hadda@univ-guelma.dz

تاريخ الاستلام: 2023/02/15 تاريخ القبول: 2023/07/20 تاريخ النشر: 2023/12/28

ملخص:

يعدّ الكتاب المدرسي من أهم الوسائل التّعليميّة وأكثرها استعمالاً وتداولاً، لذلك عُنيَت المنظومة التّربويّة الجزائريّة بضرورة إخراجه في أحسن صورة له من جهة، والعناية بضبط مضمونه وتحديده بدقّة من جهة ثانية؛ فقد اشتملت الكّتب المدرسيّة في مرحلة التعليم الابتدائي على بعض النّصوص والأناشيد الّتي تعمل على تنميّة الحسّ الوطنيّ عند المتعلّمين وتعرّفهم بأبرز المجاهدين والشّهداء، وهذا ما حاولنا توضيحه في هذه الورقة البحثيّة وذلك باختيار بعض النّماذج من كتاب اللّغة العربيّة للسّنة الثّالثة والرّابعة ابتدائيّ لمعرفة آليات تمثّل صورة الشّهيد في هذين الكتابين ودورها في ترسيخ قيّم الهويّة الوطنيّة .

كلمات مفتاحية: *الكّتاب المدرسيّ، صورة الشّهيد، قيّم الهوية الوطنيّة، التعليم الابتدائي.*

Abstract:

The textbook is considered one of the most important and widely used educational tools, which is why the Algerian education system has worked, on the one hand, to give importance to its release and, on the other hand, to on the other hand, to ensure that its content is finely studied ;Primary school textbooks contain texts and songs that develop patriotism among learners and raise awareness of the great mujahedeen and martyrs;This is what, we have tried to clarify, in this research paper by choosing from the models of the Arabic language books, for the third and fourth year of primary school models, to understand the mechanisms that perception the marty's concept, in these books and, its role in establishing national identity values.

***Keywords**: The textbook, the Image of the Martyr, National Identity, Elementary school.*

* المؤلف المرسل: حدّة روابحية، الايميل : rouabhia.hadda@univ-guelma.dz

1. مقدمة :

أسهمت الثّورة التّحريريّة في تغيير الواقع السّياسيّ والاجتماعيّ والثّقافيّ الجزائريّ؛ حيث أصبحت الوسيلة الفعّالة لمواجهة العدو الفرنسيّ، وكان لها انعكاس فاعل في المجال الفكريّ الثّقافيّ؛ ومن ثمّة احتفى بها الشّعراء فوجدوا فيها ضالتهم، وراحوا ينفخون في تلك النّيران بقصائدهم الحماسيّة فزادت التهابا، وتشجيع الثّوار على الانتقام من الطّغاة وحثّهم على النّيل من شوكة المتجبّر الفرنسيّ حتّى يتأتى لهم مواجهته والتّحرّر من قيوده.

وقد سجّلت الكّتابات الأدبيّة على اختلاف أنماطها صوّرًا واضحة لانتصارات المجاهدين والثّوار، وتخليد الشّهداء والأبطال.

ويعدّ الكتاب المدرسيّ الصّورة التّطبيقية للمحتوى التّعليميّ؛ فهو الّذي يرشد المعلّم إلى الطّريقة الّتي تمكّنه من إنجاز مهامه على أكمل وجه، لذلك حاولت المنظومة التّربويّة في الجزائر تعديل البرامج التّعليميّة بما يوافق مستجدات العصر ويتماشى مع متطلبات المجتمع، مما اقتضى تضمينه مجموعة نصوص وأناشيد تعمل على تنمية الحسّ الوطنيّ عند المتعلّمين عن طرق الوعي بالأصالة والتّراث الوطنيّ من جهة، وتعريفهم بأبرز المجاهدين والشّهداء الّذين حرّروا الجزائر من قيود المستعمر الفرنسيّ.

لذلك ارتأينا في هذه الورقة البحثيّة أن نعالج "تمثّل صورة الشّهيد في الكتاب المدرسيّ"، محاولين بذلك الإجابة عن إشكالية رئيسة تتجسّد في التّساؤل الآتي:

- كيف تمّ تجسيد صورة الشّهيد في كتاب اللّغة العربيّة في المرحلة الابتدائيّة؟

ويتفرّع عن هذه الإشكاليّة عدّة تساؤلات فرعيّة منها:

- كيف تعمل البرامج التّعليميّة على تنميّة الحسّ الوطنيّ عند المتعلّمين؟
- هل تعمل المحاور المدرجة في كتب اللّغة العربيّة – في المرحلة الابتدائيّة-على تعريف المتعلّمين بأبرز المجاهدين والشّهداء الّذين حرّروا الجزائر من قيود المستعمر الغاشم.
- ماهي المقاطع التّعليميّة الّتي تجسّد تمثّل صورة الشّهيد في كتاب اللّغة العربيّة؟
- ماهي الأنشطة اللّغويّة الّتي تثبّت صورة الشّهيد في ذهن المتعلّم؟

وللإجابة عن هذه التّساؤلات اخترنا عيّنة الدراسة، متمثّلة في كتاب اللّغة العربيّة للسّنة الثّالثة والرّابعة ابتدائيّ. ونهدف من خلالها إلى معرفة كيفيّة تمثّل صورة الشّهيد في

الكّتاب المدرسيّ، وأثر ذلك في تنميّة قيّم الهويّة الوطنيّة لدى متعلّم المرحلة الابتدائيّة من جهة، وتنميّة الحسّ الوطنيّ لديه من جهة ثانية، بالإضافة إلى التّعرّف على بطولات المجاهدين وتضحياتهم، وترسيخها في ذهنه، واسترجاعها وقت الحاجة، كما يتمكّن المتعلّم في هذه المرحلة من معرفة أشهر وأبرز الشّهداء الّذين رفعوا علم الجزائر عاليًا لنعيش في حريّة واستقلال. وترسيخ صورتهم في أذهان المتعلّمين، وبيان فضلهم ومكانتهم.

لذلك ركّزنا على بعض النّصوص الموجودة في كتاب اللّغة العربيّة للسنة الثّالثة والرّابعة ابتدائيّ؛ لأنّها تعدّ رافدًا من روافد بناء الكفاءات وتنميتها، ثمّ اخترنا المحور الّذي يجسّد تمثّل صورة الشّهيد في هذين الكتابين، وهو المقطع الثّالث المخصّص للهوية الوطنيّة. ويندرج ضمن هذا المقطع ثلاثة محاور تعالج صورة الشّهيد، كما قمنا بالتّركيز على بعض الأنشطة اللّغويّة الّتي تدعّم ترسيخ صورة الشّهيد في أذهان المتعلّمين، وسنحاول عرض هذه النّقاط بالتسلسل.

2. مفهوم التمثّل:

يتحدّد مفهوم التّمثّل من خلال تحديد أبعاد ودلالات هذا المصطلح، وسنحاول إبراز ذلك بضبط المفهوم اللّغوي والاصطلاحيّ.

1.2لغة:

اشتق مصطلح "التّمثُّل" من "المثل" و"المثيل" وقد ورد في معجم "مقاييس اللّغة": "الميم والثّاء واللاّم أصل صحيح يدلّ على مناظرة الشّيء للشّيء، وهذا مثل هذا أي نظيره، والمِثْلُ والمِثَالُ في المعنى واحد، ومَثَّلَ بِه، إذا نكّل وهو من هذا أيضًا لأنّ المعنى فيه أنّه إذا نكَّل به جعل ذلك مثلاً من صنع ذلك الصّنيع"[1]. ارتبط المعنى اللّغوي لمصطلح التّمثّل في هذا التّعريف بالمِثل والنّظير.

كما ورد في معجم لسان العرب تعريف:" التمثُّل من مثَّل، يمثل، مثولاً، ومثُّل التّماثيل أي صوَّرها، ومثّل الشَّيء بالشّيء أي شبَّه به وتصوّره حتّى كأنّه ينظر إليه، وامتثله أي تصوَّره"([2]). يقصد بالتمثّل في هذا التعريف الشّبيه، كما يعني أيضًا تصوّر الشّيء، فالتمثّل إذًا نشاط عقليّ نقوم به لإدراك الشّيء (تصوّر الشّيء دهنيًا).

2.2 اصطلاحًا:

استخْدِم مصطلح التمثّل في العديد من التّخصّصات العلميّة؛ مما أدى إلى اختلاف مفهومه من مجال إلى آخر، وقد كان علماء النّفس والاجتماع من أبرز من حدّد مفهومه، إذ يشكّل التمثّل دورًا مهما في تحديد السّلوكات والتّفاعلات بين الأشخاص داخل جماعة بشريّة.

ويعرّف التمثّل بأنّه" نشاط عقليّ، وبناء للواقع عن طريق جهاز نفسيّ إنسانيّ، الّذي يتمّ عن طريق المعلومات الّتي يتلقاها الفرد من حواسه، ومن الّتي جمعها من تاريخه الشّخصي، وتظلّ محفوظة في ذاكرته مع تلك الّتي تحصل عليها من خلال العلاقات الّتي يقيمها مع الآخرين سواء أفراد أو مجموعات. وكلّ هذه المعلومات تدخل في إطار تنظيميّ معرفيّ شامل ومنسجم بدرجات مختلفة، إذ يسمح له أن يصنع من الكون منظمة تسمح بفهم هذا الأخير والتّأثير عليه"[3]. أي أنّ التمثّل نشاط عقليّ يرتبط بحصول صورة الشّيء في الذّهن او إدراك المفهوم المشّخص لكلّ فعل ذهنيّ.

ويشكّل مفهوم التمثّل أهمية بالغة في العمليّة التعليميّة لأنّه يعنى بنوعية التّصوّرات الذّهنيّة أو المعارف القبليّة للمتعلّم، لذلك سنركّز في هذه الدّراسة على طريقة تمثّل صورة الشّهيد في الكّتاب المدرسيّ، وكيف يمكن للمتعلّم بناء معلومات حول الشّهيد وترسيخها في ذهنه.

3.مفهوم الشّهيد:

يعدّ الجهاد في سبيل الله أسمى مراتب الواجبات الإسلاميّة، وقد جاء ذكر الجهاد وفضل الشّهادة في سبيل الله تعالى في مواضع متعدّدة في القرآن الكريم، حيث يقول الله تعالى في كتابه العزيز:﴿ وَلاَ تَحْسَبَنَّ الّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيل اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُون﴾(آل عمران:169). فقد أعدّ لهم الله سبحانه وتعالى الخلود في الجنة والرّحمة والمغفرة. ونحن نعلم أنّ شهداء الجزائر قد ضحوا بالنّفس والنّفيس خلال الثّورة التّحريريّة ليعيش الشّعب حرًّا مستقلاً.

1.3 لغة:

الشّهيد صفة مشبّهة على صيغة "فعيل"، وهو مشتق من المادة اللّغويّة (ش ه د)، وقد ذكرت في مختلف المعاجم العربيّة القديمة والحديثة، فـ" الشّين والهاء والدّال أصل يدلّ على

حضور وعلم وإعلام. لا يخرُج شيءٌ من فروعه عن الّذي ذكرناه، من ذلك الشّهادة، يجمع الأصولَ الّتي ذكرناها من الحضور، والعلم، والإعلام، يقال: شَهَدَ شهادة.... والشَّهيد: القتيل في سبيل الله، سمّي بذلك لأنّ ملائكة الرّحمة تشهده، أي تحضُر "[4]. فمعنى الشّهيد يرتبط بالحضور والعلم.

2.3 اصطلاحًا:

أورد الفقهاء تعريفات مختلفة للشّهيد، فقد عرّفه الشّافعيّة فقالوا:" الشّهيد هو من مات من المسلمين في جهاد الكّفار بسبب من أسباب قتالهم قبل انقضاء الحرب"[5].

كما أنّ الشّهيد في مفهومهم هو" من مات بسبب قتال الكّفار، حال قيام القتال، سواء قتله كافر، أو أصابه سلاح مسلم خطأ أو عاد إليه سلاح نفسه، أو سقط عن فرس، أو رمحته دابة فمات، أو وطئته دواب المسلمين أو غيرهم، أو أصابه سهم لا يُعرف هل رمي به مسلم أو كافر، أو وجد قتيلاً عند انكشاف الحرب، ولم يعلم سبب موته، سواء كان عليه أثر دم أم لا، وسواء مات في الحال أو بقي زمنًا ثمّ مات بذلك السّبب قبل انقضاء الحرب، وسواء أكل وشرب ووصّى، أو لم يفعل شيئًا من ذلك، وهذا كله متّفق عليه عندنا" [6].

4.مفهوم الكّتاب المدرسيّ:

يعدّ الكتاب المدرسيّ من أهم الوسائل التّعليميّة الّتي تساعد على نقل الرّسالة التّعليميّة، وزيادة تحصيل المتعلّمين وتنمية مهاراتهم؛ حيث يستند إليه المعلّم لتقديم البرامج التّعليميّة.

أمّا المتعلّم فلا يمكنه الاستغناء عن هذه الوسيلة فهي الّتي تمدّه بالمعلومات، وتنمي قدراته اللّغويّة، وتكسبه ثروة لفظيّة تمكّنه من التّواصل مع غيره، لذلك عُنِيت المنظومة التّربويّة بإعادة هيكلة الكتاب المدرسيّ بما يناسب تطوّرات العصر من جهة، وما يعمل على تنمية كفاءات المتعلّمين من جهة أخرى.

ويعرّف الكتاب المدرسيّ بأنّه: " أحد أدوات المؤسسة التّربويّة، إنّه مطبوع كما تعرّفه أغلب البحوث الديداكتيكية، مرافق للتلميذ داخل الفصل وخارجه، فهو أداة يدويّة قبل أن يكون أداة فكريّة لأنّه موجّه-مؤسسيًّا وديداكتيكيًّا-لأجل التّشغيل والاشتغال الذّاتيّ، والكتاب

المدرسيّ فوق ذلك أداة ديداكتيكيّة وسيطة، فهو لا يتوجّه مبدئيًّا من مؤلف ما إلى متلقٍ معيّنٍ، بل هو أحد أدوات المؤسسة المدرسيّة"[7]. فالكتاب المدرسيّ يعدّ من أهم الأدوات الّتي تستند إليها المؤسسة التّربويّة، وهو الوسيلة الأوّلية الّتي يحتاجها المتعلّم في مشواره التّعليميّ، كما أنّه أداة فكريّة تسهم في نقل المعارف والمعلومات ومحاولة ترسيخها في أذهان المتعلّمين، كما يساعد المتعلّم على ربط الماضي بالحاضر ومعرفة إنجازات وتاريخ وطنه وأمته، مما يؤدي إلى زيادة ثقته بنفسه وبناء كيانه العقليّ والفكريّ.

إنّ الكتاب المدرسيّ مصدر مهم في العمليّة التّعليميّة التّعلّميّة، يساعد المعلّم على التّخطيط لعمليّة التّدريس، وتحديد الطّرق والأساليب الّتي يتبعها لتحقيق أهداف المنهاج، فوجود الكتاب " يزيد من اعتماد الطّالب على نفسه؛ ويقلّل من الاعتماد على المعلّم كمصدر وحيد لاكتساب المعلومات، وينمي رغبة القراءة والّدراسة لدى المتعلّم، وبالتالي يكسبه مهارات التّفكير والتّحليل والاستنتاج، ويساهم في تعريفه بالثّقافة المجتمعيّة والبيئيّة، وبالتالي مساعدته في تكوين الاتّجاهات والقيّم الّتي تسهم في إعداد عناصر فعّالة في المجتمع للمحافظة عليه والنّهوض به"[8].

5.طبيعة النّصوص الواردة في الكّتاب:

تشكّل النّصوص الموجودة في الكتاب المدرسيّ رافدًا من روافد بناء الكفاءات وتنميتها، لذلك حاولت المنظومة التربويّة في الجزائر تفعيل هذه الكفاءات حتّى يجنّد المتعلّم موارده اللّغوية (من نحو وصرف وإملاء)، وكذا موارد ثقافيّة متنوّعة تبرزها نصوص مناسبة من أنماط مختلفة تعكس القيّم والمفاهيم المقرّرة في المنهاج.

كما يستهدف الكتاب المدرسيّ فئة تعليميّة محدّدة؛ حيث تتوافق طبيعة النّصوص الواردة فيه مع قدرات المتعلّمين، مما يساعدهم على اكتساب المعلومات والمهارات من خلال الأنشطة الصّفية، ويقوم المعلّم بتوجيههم وإرشادهم.

لذلك حاولنا التّركيز على كتاب اللّغة العربيّة في المرحلة الابتدائيّة بعدّها من أهم المراحل التّعليميّة الّتي يمرّ بها المتّعلّم في مشواره العلميّ، مما دفع المنظومة التّربويّة للقيام بعدّة إصلاحات شملت المناهج الدّراسيّة؛ وذلك بتبنيها للمقاربة بالكفاءات " الّتي تركّز على تجنيد المعارف بصفتها موارد لحلّ وضعيات مشكلة قريبة من وضعيات الحياة اليّوميّة المعيشة، والّتي

تجعل المتعلّم محور العمليّة التّعليميّة التّعلميّة. ومع التّطوّرات الّتي يعرفها العالم وفي جميع المجالات كان لزامًا مواكبة المستجدات الحاصلة في مختلف الميادين، لذلك جاءت المناهج الجديدة الّتي تركّز على البعد القيميّ للمنهاج واضعة البنويّة الاجتماعية في صدارة الاستراتيجيات المنهجية حتّى يكون المتعلّم في خضم هذه التّطورات قادرًا على مواجهة العالم الخارجيّ معتزًّا بانتمائه وهويته الحضاريّة، متفتحًا على الآخر، بترسيخ القيّم الوطنيّة والإنسانيّة وروح الحداثة والتّنميّة المستدامة محقّقًا بذلك الغاية من الجهد التّربويّ وما ينتظره منه مجتمعه"[9]. يثبت هذا التّعريف سعي المنهاج الجديد لترسيخ قيّم الهويّة الوطنيّة في نفوس المتعلّمين، والمحافظة على التّراث الوطنيّ والاعتزاز به. لذلك شملت الكتب المدرسيّة نصوصًا تعمل على تحقيق تلك الكفاءات المستهدفة.

6.تمثّل صورة الشّهيد في كتاب اللّغة العربية للسّنة الثّالثة ابتدائيّ:

يشتمل كتاب اللّغة العربيّة للسنة الثّالثة من التّعليم الابتدائيّ على ثمانية مقاطع تعالج المحاور التّالية: القيّم الانسانيّة-الحياة الاجتماعيّة-الهويّة الوطنيّة-الطّبيعة والبيئة-الصّحة والرّياضة-الحياة الثّقافيّة-عالم الابتكار والاختراع-الأسفار والرّحلات. وهي:" مخطّطات ذات دلالة بالنسبة للمتعلّم ومن صميم واقعه المعيش، وهي موحيّة بقيّم أسريّة وإنسانيّة ووطنيّة وأخلاقيّة واجتماعيّة، من شأنها أن تحدث التّواصل والتّفاعل والانفعال المطلوب"[10].

ويشكّل "المقطع الثّالث" بؤرة اهتمامنا في هذه الدرّاسة لارتكازه على "الهوية الوطنية". ويضمّ هذا المحور ثلاث وحدات هي: الوحدة الأولى: خدمة الأرض، الوحدة الثّانيّة: عمر ياسف، الوحدة الثّالثة: من أجلك يا جزائر. بالإضافة إلى أنشودتين (محفوظات) بعنوان: "شهيد الوطن" و" العَلَم".

يتمّ الانطلاق في تقديم هذه الوحدات من "نص فهم المنطوق"، حيث جاء نص الوحدة الأولى بعنوان "أحبّ وطني"، وأمّا النّص المقترح في الكّتاب المدرسيّ والّذي يتمّ تقديمه ضمن "ميدان فهم المكتوب" لعرض أهم الأفكار والمعلومات المرتبطة بهذه الوحدة فعُنوِن بـ" خدمة الأرض"، بينما جاء "نص فهم المنطوق" في الوحدة الثّانية بعنوان "عمر الصّغير"، وعُنْوِن النّص في الكّتاب بـ" عمر ياسف". في حين جاء "نص فهم المنطوق" في الوحدة الثّالثة بعنوان "العلّم"، وجاء عنوان النّص المتضمَّن في الكّتاب بعنوان "من أجلك يا جزائر".

وما يهمنا في هذا المقام هو النّصوص الّتي تجسّد تمثّل صورة الشّهيد في الكّتاب المدرسيّ، حيث يتّضح أنّ النّص المعنون بـ "عمر ياسف" هو النّص المقصود. وقبل التّطرق لتحليل مضمون هذا النّص سنحاول تحليل مضمون نص "فهم المنطوق" -وهو نص يتم تقديمه من قبل المعلّم مشافهة-، لمعرفة كيفية استثمار المتعلّم للمعلومات الواردة فيه لفهم مضمون النّص الوارد في الكّتاب المدرسيّ.

1.6 نص فهم المنطوق:

يهدف نص فهم المنطوق "إلى صقل حاسة السّمع وتنميّة مهارة الاستماع، وتوظيف اللّغة من خلال الإجابة عن أسئلة متعلّقة بنصٍ قصيرٍ ذي قيمة مضَمَّنة تدور أحداثه حول مجال الوحدة، مناسب لمعجم الطّالب اللّغويّ، يستمع إليه المتعلّم عن طريق الوسائط التّعليميّة المصاحبة، أو عن طريق المعلّم الّذي يقرؤه قراءة تتحقّق فيها شروط سلامة النّطق وجودة الأداء وتمثيل المعاني، وتعاد قراءته كلّما استدعت الحاجة"[11].

حمل "نص فهم المنطوقّ" الوارد في دليل استخدام كتاب اللّغة العربيّة عنوان "عمر الصّغير"[12]، وهو عنوان يحدّد صفة الشّهيد "عمر ياسف"، أصغر مجاهد وشهيد في صفوف الفدائيين، حتّى يتعرّف المتعلّمون على بطولات هذا الطّفل، والاقتداء به والتّحلي بصفاته الّتي خلّدها التّاريخ عبر الزّمن.

ويجسّد هذا النّص صورة الشّهيد وتمثّلها في ذهن المتعلّم؛ حيث يتبيّن ذلك انطلاقًا من العنوان لأنّه يسهم في توضيح دلالات النّص، واستكشاف معانيه الظّاهرة والخفيّة؛ حيث تمّ اختيار عنوان هذا النّص ليكون مناسبًا لقدرات المتعلّمين في هذه المرحلة، كما أنّ عدم التّصريح بالاسم الكّامل للشّهيد في العنوان يفتح المجال أمام المتعلّم للتّساؤل عن هذه الشّخصيّة (من تكون؟)، لذلك كان تمثّل صورة الشّهيد ضمنيًّا في العنوان، إذ تحيل عبارة "عمر الصّغير" إلى أحد أبطال الثّورة التّحريريّة، وهو "عمر ياسف"، فعلى الرّغم من صغر سنّه إلاّ أنّه عمل على تحدي المستعمر الغاشم وسعى لرفع علم وطنه عاليًا.

كما شحنت عبارات النّص بالعديد من الدّلالات الّتي تكشف بطولات هذا الطّفل الصّغير وتبرز كيفية استشهاده، من خلال عرض أحداث الفيلم السّينمائيّ "معركة الجزائر" الّذي نقل بطولات الشّهيد "عمر ياسف" حتّى تبقى راسخة في أذهان الشّعب الجزائريّ، لذلك

تساءل "عبد الرحمن"-وهو شخصية من شخصيات نص فهم المنطوق-: كيف أنّ طفلاً صغيرًا يكون بهذه الشّجاعة؟ الّتي حيّرت عقول جيش المحتل، لأنّه كان ينقل الرّسائل في محفظته المدرسيّة حتّى يبعد الشّبهات عنه.

كما تضمّنت عبارات النّص أيضًا أسماءً خالدةً في تاريخ الثّورة التّحريريّة، وهي لأشهر الفدائيين الّذين كان "عمر ياسف" يعمل على توصيل الرّسائل السّرية إليهم، من بينهم: البطل" العربي بن مهيدي" الّذي وُصِف بسمة "الحكيم" لأنّه كان يرجّح العقل لتنظيم حركة الثّوار والتّخطيط للانتقام من المستعمر الفرنسيّ.

أمّا خاله "ياسف سعدي" فكان زعيم "معركة الجزائر"، وقد استمد عمر الصّغير الرّوح الوطنيّة من هذه الشّخصيّة، إضافة إلى الباسل "علي لابوانت" الّذي تميّز بشّجاعته وتنفيذه لعمليات ضد قوات الاستعمار الفرنسيّ في العاصمة وأحيائها الّتي يصعب على الثّوريين التّحرك فيها بحريّة، والحمامة "حسيبة بن بوعلي" أصغر شهيدة في الثّورة التّحريرية.

لذلك نتبيّن أنّ هذا النّص جسّد بصورة واضحة صورة الشّهيد على المستوى التّركيبي للنّص بورود عبارات توحي بشجاعة المجاهدين والشّهداء من جهة، ومن جهة ثانيّة شُحنت دلالات النّص بمعانٍ تثني بجهود هؤلاء الأبطال الّذين تخلوا عن مقاعد الدّراسة وملذات الحياة لأجل العيش في وطن حرّ ومستقل.

2.6 نص فهم المكتوب:

ولتدعيم هذه الدّلالات السّالفة الذّكر وترسيخها في أذهان المتعلّمين يتبع نشاط "فهم المنطوق" بنشاط "فهم المكتوب"، وهو "يهدف إلى إكساب المتعلّم المهارات القرائية والفهم والمناقشة؛ فمن خلال النّصوص المكتوبة يثري رصيده اللّغوي ويحقّق أهدافا تعلميّة (لغويّة، معرفيّة، فكريّة، سلوكيّة)، ويُعْمِلُ فكره في مناقشة بنائه الفكريّ [13]. لذلك يهدف تقديم هذا النّشاط إلى اكساب المتعلّم ثروة لفظية تمكّنه من كتابة نصوص سرديّة في وضعيات تواصليّة دالة.

وقد تحدّث نص القراءة الوارد في كتاب اللّغة العربيّة للسّنة الثّالثة ابتدائيّ (المقطع3، ص48) عن أحد الّشخصيات البارزة الّتي ساهمت في إشعال لهيب الحرب في

الجزائر، وقدّم صورة واضحة للشّهداء الّذين كانت تفوح منهم رائحة الكّرامة والشّجاعة حتّى في أصعب الوضعيات وأحلك الأزمات.

فعنوان النّص في حد ذاته يجسّد "صورة الشّهيد"؛ حيث تمّ اختيار اسم من الأسماء الّتي خلّدها التّاريخ، هو أصغر فدائيّ في ثورة التّحرير (هو في سنّ الثّالثة عشر)، ضحى بطفولته من أجل استقلال الجزائر، وهذا الاختيار لم يكن عشوائيًا بل كان مقصودًا؛ وذلك لحثّ المتعلّمين وهم في هذه السنّ على الاطّلاع على تاريخ بلادهم ومعرفة أبرز أسماء المجاهدين والشّهداء الّذين ضحوا بالنّفس والنّفيس في سبيل تحرير أرض الوطن والعيش في حريّة وأمن وأمان.

ويعدّ هذا الشهيد (عمر ياسف) أيقونة الصّغار في مواجهة الاستعمار، فمثلما صنع الشّباب والرجال والنّساء مجد الثّورة الجزائريّة الّتي انتهت باستقلال الجزائر؛ كذلك فعل الأطفال.

وقد جسّد النّص الموجود في الكّتاب هذا الأمر بالتفصيل؛ حيث ذكر سمات هذا المجاهد الصّغير فجاء في بدايته: "يُؤْمِنُ عُمَرُ يَاسِف بِاسْتِقْلاَلِ بِلاَدِهِ، وَيَعْرِفُ أَنَّ ذَالكَ اليَومَ قَرِيبٌ"[14]، فقد كان متشبّعًا منذ الصّغر بقيّم حبّ الوطن والاعتزاز به، ومتأكدًا أنّ بلاده ستتحرّر من قيود المستعمر الغاشم؛ حيث جاء في النّص:" فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ سَأَحْمِلُ رَايَتِي وَأَجُوبُ بِهَا شَوَارِعَ الْجَزَائِرِ الْحَبِيبَةِ بِالكَامِلِ، وَأُرَدِّدُ أَنَاشِيدَ الْحُرِيَّةِ. الْحُرِيَّةُ تَسْتَحِقُ أَنْ نَحْتَفِلَ بِهَا"[15]. فالثّقة بالنّفس وإيمانه باستقلال الجزائر جعلاه يلتحق بالثّوار ويساعدهم في حمل الرّسائل إلى المسؤولين، فكان حلقة وصل بين القائد " العربي بن مهيدي وياسف سعدي" وباقي الفدائيين، واستطاع بنباهته تخطّي كلّ الحواجز البوليسيّة.

كما تضمّن هذا النّص العمل البطوليّ الّذي كان "عمر الصّغير" يقوم به، ومثّل للمتعلّم الصّفات الّتي كان يتحلى بها حتّى يتسنى له الاقتداء بهذا البطل والسّير على خطاه، مما يساعده على ترسيخ القيّم الخاصة بالضّمير الوطنيّ.

وجاء في نهاية هذا النّص تاريخ استشهاد عمر الصّغير يوم "الثامن أكتوبر من عام ألف وتسعمائة وسبع وخمسين"، وهو تاريخ يمثّل استشهاد أصغر فدائيّ في ثورة التّحرير، فقصة "عمر ياسف" تجسّد عنوانًا بارزًا لبطولة الأطفال في مواجهة الاستعمار.

ويمكن القول إنّ تمثّل صورة الشّهيد في الكتاب المدرسيّ كان على عدّة مستويات؛ منها الجانب المعرفيّ والثّقافيّ، حيث تضمّن الكّتاب جملة من المعارف والمعلومات الّتي من شأنها أن تثري الرّصيد اللّغويّ والمعرفيّ للمتعلّم، والتّعرف على بطولات المجاهدين والشّهداء.

وأمّا الجانب الثّاني فتجسّد على مستوى الصّوّر التّعليميّة الواردة في الكّتاب، فقد أرفق نص "عمر ياسف" بصورة هذا البطل الصّغير الّذي حيّر عقول الجيش الفرنسيّ؛ مما يساعد على ترسيخ المعلومة، وتثبيتها من جهة وجعل تلك الصّورة راسخة في أذهان المتعلّمين من جهة ثانيّة.

3.6 نشاط المحفوظات:

يمكن تدعيم الأفكار السّابقة من خلال نشاط "المحفوظات" الّذي يهدف إلى نشر التّراث الموسيقيّ الوطنيّ، والتّعرّف على بطولات الثّوار من خلال ما نسجته خيوط أقلام المبدعين من كتّاب وشعراء، وقد تضمّن كتاب اللّغة العربية للسّنة الثّالثة ابتدائيّ أنشودة تجسّد صورة الشّهيد بعنوان "شهيد الوطن"، حيث جاء فيها:

الصّورة 1: أنشودة "شهيد الوطن"

كتاب اللغة العربية للسنة الثالثة ابتدائي: بن الصّيد بورني سراب وآخرون، 2017-2018، ص55.

وهو نص للشّاعر الجزائريّ " محمد الأخضر السّائحيّ"، تضمن هذا النّص الشّعريّ الإشادة بقيمة الشّهيد وترسيخ بطولاته، فبفضل التّضحيات الجسام الّتي قدّمها هذا البطل أصبحنا نعيش في وطن حرّ ومستقل، نتمتع بخيراته وجماله.

وتتجلى صورة الشّهيد في هذه الأنشودة من خلال العنوان الّذي يعدّ مفتاحًا لفهم مضمون النّص وفك شفراته، حيث يتضمن نوعًا من التّخصيص؛ فهو يشير إلى الشّهيد الّذي ضحى بالنّفس والنّفيس في سبيل تحرير أرض الوطن والعيش في حريّة. وقد تكرّرت هذه العبارة

"ثلاث"(03) مرات لترسيخ الفكرة جيّدًا في أذهان المتعلّمين، وفهمهم لحقيقة الاستشهاد في سبيل الوطن، وقد اقترنت هذه العبارة في بداية النّص الشّعريّ بـأداة "النّداء يا" الّتي أفادت الافتخار بالشّهيد.

وإذا أمعنا النّظر في طبيعة الوحدات المعجميّة الواردة في هذا النّص فإنّها تجسّد حقيقة قيمة الشّهيد؛ فهو مثال الوفاء لذلك يستحق منا الاحترام والتّقدير، والإشادة بالأعمال الّتي قام بها لتحرير أرض الوطن، والافتخار ببطولاته الّتي سجّلها التّاريخ بحروف من ذهب، ومما عمل على تعزيز هذه الفكرة هو جعل يوم " الثّامن عشر من شهر فيفري" يومًا وطنيًّا للشّهيد؛ وهو وقفة عرفان وتقدير لما قدّمه الشّهداء من تضحيات جسام في سبيل تحرير الوطن من قهر الاستعمار.

4.6 نشاط مشروعي (السّيرة الذّاتية):

كما دُعِّم هذا المقطع التّعليميّ في نهايته بـ: "بيداغوجيا المشروع"؛ حيث يعرّف المشروع بأنّه: "عمل كتابيّ فرديّ أو جماعيّ يتم الاتّفاق عليه بين الأستاذ والمتعلّمين، وتجري مناقشته وإنجازه داخل القّسم، أمّا إعداده فيتمّ خارج القّسم وداخله وعبر مراحل وتحت إشراف الأستاذ. ويُعْرَض المشروع وفق معايير وشروط محدّدة، ويتبنى المنهاج بيداغوجيا المشروع الّذي من شأنه أن يحمل المتعلّم على الممارسة الفعليّة، وعلى الاندماج النفسيّ-الاجتماعيّ، فضلاً عن بناء كفاءات جديدة [16].

والمشروع المستهدف بعد استكمال هذا المقطع هو إنجاز "بطاقة السّيرة الذّاتيّة"(كتاب اللغة العربية، السّنة الثالثة، ص57)، على غرار ما تمّ الاستماع إليه وقراءته (نص: عمر الصّغير-عمر ياسف)، حيث يسعى المتعلّم من خلال هذا المشروع إلى جمع معلومات حول شخصية وطنيّة، ويكتب سيرتها حسب الأنموذج المقترح في الكّتاب مع وضع صورة لهذه الشّخصيّة.

إضافة إلى الكفاءات المستهدفة من خلال تقديم نصوص اللّغة العربية ضمن هذا المقطع، فهي أيضًا تعمل على احترام رموز الهويّة الوطنيّة، وتنميّة القيمة الأخلاقيّة والدّينيّة والمدنيّة المستمدة من الهويّة، ويحافظ على رموز الوطنيّة ويدافع عنها. ويستخلص من تجارب الآخرين ما يمكّنه من فهم عصره وبناء مستقبله.

7.تمثّل صورة الشّهيد في كتاب اللّغة العربية للسّنة الرّابعة ابتدائيّ:

يتضح أنّ المحاوّر المقرّرة في كتاب اللّغة العربيّة للسّنة الرّابعة ابتدائيّ هي ذات المحاور الموجودة في كتاب السّنة الثّالثة، مع تغيير في طبيعة النّصوص الواردة في الكتاب، وهذه المحاور شديدة الاتّصال بما يعيشه المتّعلّم وتطلّعات مجتمعه" فهي مقاطع ذات دلالة وأبعاد إنسانية، اجتماعية، وطنية، بيئية، ثقافية، تشجع وتنمي حسّ التّواصل والمبادرة والتّحليل والإبداع والتّفتح على الآخر حيث يهتم كلّ مقطع ويروج للرصيد اللّغوي والموارد المعرفية والمنهجية الخاصة بالمحور من خلال ميادين اللغة الأربعة، وينتهي كلّ مقطع بمشروع ونشاط إدماج والتقويم"[(17)]. مما يثبت أنّ المنظومة التّربويّة سعت من خلال وضع هذه المحاور إلى ترسيخ مجموعة من القيّم والثّوابت في نفوس المتعلّمين ومحاولة الاستفادة منها في حياتهم من جهة، وعملت من جهة ثانيّة على تنمية الحسّ الوطنيّ عن طريق الوعي بالأصالة والتّراث الوطنيّ.

وكما سبقت الإشارة فإنّ المقطع الثّالث "الهويّة الوطنيةّ" هو المعني بالدّراسة والتّحليل، لتجسيده الفعليّ لصورة الشّهيد وما قام به من بطولات. ويضم هذا المحور ثلاث وحدات هي: الوحدة الأولى: الحنين إلى الوطن، الوحدة الثّانية: الأمير عبد القادر، الوحدة الثّالثة: الزّائر العزيز. بالإضافة إلى أنشودتين (محفوظات) بعنوان "أجمل الأوطان" و" يا شهيدًا".

1.7 نشاط فهم المنطوق:

يُنطلَقُ في تقديم هذه الوحدات من "نص فهم المنطوق"، حيث جاء نص الوحدة الأولى بعنوان "بعيدًا عن الوطن"، والكّفاءة المستهدفة من هذه الوحدة التّعليميّة هي إحياء الضّمير الوطنيّ والإحساس بأهمية الوطن وغرس تلك القيّم والمواقف في نفوس المتعلّمين، أمّا النّص المقترح في الّكتاب المدرسيّ والّذي يتم تقديمه ضمن "ميدان فهم المكتوب" فعنون بـ" الحنين إلى الوطن".

بينما جاء "نص فهم المنطوق" في الوحدة الثّانية بعنوان" الأمير عبد القادر"، والكفاءة المستهدفة من هذه الوحدة هي التّعرف على أبرز المجاهدين والشّهداء وما قاموا به لتحرير وطنهم من الاستعمار الفرنسيّ، ومن بينهم البطل الشّجاع "الأمير عبد القادر" وهو" واحد من العظماء الّذين حفظهم ماضينا المجيد وجزء من بطولات كشفت عن رجال صناديد ووطن من

حديد"[18]، وحمل النّص الوارد في الكّتاب العنوان ذاته لتمكين المتعلّمين من معرفة هذه الشّخصية الفذة. في حين عنون "نص فهم المنطوق" في الوحدة الثّالثة بـ" مطار مصطفى بن بولعيد"، ووُسِمَ عنوان النّص المتضمّن في الكتاب بـ "الزّائر العزيز".

وما يهمنا في هذا المقام هو النّصوص الّتي تجسّد تمثّل صورة الشّهيد في هذا الكتاب، حيث يتّضح أنّ النّص المعنون بـ" الأمير عبد القادر" يعدّ من بين النّصوص التّعليميّة الّتي تعمل على ترسيخ قيّم الهويّة الوطنيّة، ومساعدة المتعلّمين في التّعرف على أحد أبرز الشّخصيات الوطنيّة الّتي بذلت جهودًا جبّارة في سبيل تحرير أرض الوطن من قيود المحتل الفرنسيّ الغاشم.

ويتضح ذلك بالتّفصيل من خلال الدّلالات الواردة في نص "فهم المنطوق" الّذي حمل العنوان نفسه ليكون تمهيدًا ومقدّمة لما سيأتي ذكره في نص "فهم المكتوب"، حيث جاء فيه: "هو فارسٌ شجاعٌ، متخلقٌ، صبورٌ، متواضعُ، ورجلُ علوم عسكريّة وأدب وثقافة. عايش الاستعمار الفرنسيّ عند دخوله أرض الجزائر فرأى كيف أصبحت حالة شعبه: معاناة وآلام ونهب للخيرات والأرزاق، قاد بذكاء وإخلاص كبيرين مقاومة عظيمة ضدّ المستعمر، إنّه الأمير عبد القادر، واحدٌ من العظماء الّذين حفظهم ماضينا المجيد وجزء من بطولات كشفت عن رجال صناديد ووطن من حديد"[19].

إنّ المتمعن في مضمون هذا النّص يدرك أنّه مشحون بدلالات وعبر تعمل على شحذ همم المتعلّم ورفع عزيمته للتّضحية من أجل الوطن؛ فالصّفات الّتي تحلى بها الفارس الشّجاع " الأمير عبد القادر" ستساعده على تحقيق ذلك من مثل:(الأخلاق الحميدة-التواضع-حنكته العسكرية-اتّساع ثقافته-ذكاءه المتقد-إخلاصه للوطن-قائد عظيم-محارب شجاع-رجل صنديد)، كلّها سمات تعمل على غرس روح حبّ الوطن والتّضحية في سبيل تحقيق استقراره وأمنه.

كما أنّ "الوحدّة الثالثة" الّتي تحمل عنوان "الزّائر العزيز" لهذا المقطع تجسّد بطريقة غير مباشرة صورة الشّهيد، ويمكن توضيح ذلك من خلال نص "فهم المنطوق" الّذي وُسِمَ بـ" مطار مصطفى بن بولعيد" حيث جاء فيه: " تعود جدّتي اليوم من أداء مناسك العمرة، لذلك رافقت أبي إلى المطار لاستقبالها وأنا لا تسعني الدّنيا من الفرح. ما إن وصلنا حتّى رأيت بناية رائعة واجهتها الزّجاجية تلمع من بعيد، وحولها أضواء أعمدة الإنارة تتلألأ كالنّجوم، وقد

زيّن مدخلها بحروف نحاسيّة عملاقة كُتِب بها: مطار باتنة "مصطفى بن بولعيد" فسألت أبي: " لماذا أطلق هذا الاسم على مطار باتنة؟"، فردّ قائلاً: "مصطفى بن بولعيد" هو أسد الأوراس يا جميل، وهو ابن مدينة أرّيس، وبطل من أبطال الثّورة المظفّرة. فقلت: شكرًا أبي، لقد وجدت الشّخصية الّتي سوف أختارها للبورتريه الّذي طلبته منّا الأستاذة في المشروع"[20].

تتمظهر صورة الشّهيد في هذا النّص في إطلاق اسم "مصطفى بن بولعيد" على مطار باتنة، ويعدّ هذا العمل تمثّلا ضمنيًا لصورة الشّهيد في الذّاكرة الجزائريّة، لأنّ تخليد أسماء هؤلاء الأبطال لا يكون فقط بسرد بطولاتهم في كتب تاريخيّة أو نصوص أدبيّة، بل يمكن أن تثبّت أسماء الشّهداء والمجاهدين باتّخاذها رمزًا يطلق على اسم مؤسسة تعليميّة أو اسم شارع من شوارع الجزائر، أو اسم مطار من مطارات ولاياتها المختلفة كما هو مجسّد في هذا النّص على سبيل المثال.

ويبدو من النّص السّابق أنّ العبارات الّتي وردت فيه مختارة بدقة لتعبّر عن عظمة هذا الرّجل وشموخه، حيث جاء فيه أنّ مدخل المطار "زيّن بحروف نحاسيّة عملاقة"؛ توحي هذه العبارة بالضّياء والنّور الّذي يتلألأ من بعيد عند رؤية مدخل المطار، وهي صورة تعكس تاريخ الوطن والاعتزاز بالأبطال الّذين حرّروه من قيود المستعمر الفرنسيّ، كما أنّ كلمة "عملاقة" تثبت شموخ هذا الاسم وعظمته في نفوس وعقول الشّعب الجزائريّ مما دفع المسؤولين لإطلاقه على هذا المطار.

إضافة إلى ذلك فإنّ مضمون هذا النّص قد قاد "جميل" لاختيار الشّخصية الّتي سيتحدث عنها في البورتريه، وهي صورة واضحة لتمثّل قيمة الشّهيد في أذهان المتعلّمين وترسيخ بطولاته ومحاولة الاقتداء به والتّعرف على أخلاقه الحميدة. فكان اتّخاذ أسماء الشّهداء والمجاهدين وإطلاقها على مختلف المؤسسات الوطنية رمزا لترسيخ الثّوابت الوطنيّة.

2.7 نشاط فهم المكتوب:

وأمّا نص "فهم المكتوب" الوارد في الكتاب المدرسيّ فقد تضمّن دلالات جديدة تثّمن المعارف الّتي تمّ استيعابها من نص "فهم المنطوق". وبما أنّ هذا النّص يحكي بطولات أحد المجاهدين الّذين حرّروا أرض الجزائر (الأمير عبد القادر، ص48)، سنحاول التركيز على بعض الملامح والصوّر التي تجسّد تمثّل الشّهيد في هذا الكتاب، منها: مجموعة صوّر لأبطال الثّورة

التّحريرية منهم: الشّهيد "مصطفى بن بولعيد" والّذي قدّم في الوحدة الثّالثة من خلال نشاط "فهم المنطوق"، وصورة المرأة المناضّلة الّتي تخلت عن ملذّات الحياة واختارت الموت في سبيل الوطن؛ إنّها "حسيبة بن بوعلي" الّتي استشهدت مع ثلّة من الأبطال الّذين حرّروا الجزائر ورفعوا علمها عاليًا.

الصورة 2: صورة الشّهيد "حسيبة بن بوعلي" الصورة 3: صورة الشّهيدة "مصطفى بن بولعيد "

كتاب اللغة العربية للسنة الرابعة ابتدائي: بن الصّيد بورني سراب وحلفاية داود وفاء، 2017-2018، ص51.

بالإضافة إلى صورة جماعيّة لمجاهدين وشهداء، منهم المجاهد: "محمد بوضياف" الّذي يعدّ من ألمع رموز الثّورة الجزائريّة وقادتها. والمجاهد "رابح بيطاط" عضو مؤسس للجنة الثّوريّة للوحدة والعمل، والقيادة التّاريخيّة، ومناضل في صفوف حركة انتصار الحريات الدّيمقراطيّة، وعضو في المنظّمة السّريّة. ولا ننسى المجاهد "كريم بلقاسم" الّذي كان أحد قادة جبهة التّحرير الوطنيّ، شارك في مؤتمر الصّومام وصار عضوًا في لجنة التّنسيق والتّجنيد بعد المؤتمر.

أمّا الشّهداء فهم: "العربي بن مهيدي" الّذي يعدّ أحد المنخرطين والنّاشطين السّياسيين في صفوف حزب الشّعب الجزائريّ، ومن أشهر مقولاته "القوا بالثّورة إلى الشّارع سيحتضنها الشّعب"[(21)]، بالإضافة إلى الشّهيد" مصطفى بن بولعيد" وهو أحد قادة الثّورة الجزائريّة وجبهة التّحرير الوطنيّ، لقب بأسد الأوراس وأب الثّورة، كان قائدًا سياسيًا يحسن التّخطيط والتّنظيم، كما نلمح أيضًا صورة الشّهيد "ديدوش مراد" الّذي كان يُلَقب بـ" سي عبد القادر" وهو عضو مجلس الثّورة التّحريرية الجزائريّة، انضم إلى صفوف حزب الشّعب سنة 1942م، وكان من أبرز محرّري بيان أوّل نوفمبر1954م.

الصورة 4: صورة جماعية "لمجموعة من المجاهدين والشّهداء"

كتاب اللغة العربية للسنة الرابعة ابتدائي: بن الصّيد بورني سراب وآخرون، 2017-2018، ص51.

فمجموع هذه الصّور تجسيد ماديّ لصورة الشّهيد في الكّتاب المدرسيّ، إذ تساعد المتعلّم على تمثّل المعاني وإدراكها بسهولة.

3.7 نشاط أنجز مشروعي:

وأمّا النقطة الأخيرة الّتي تجسّد صورة الشّهيد ضمن هذا الكّتاب هي نشاط "أنجز مشروعي"، حيث يطلب من المتعلّم إنجاز بورتريه لشخصيّة جزائريّة خدمت الوطن.

ويتأسس إنجاز هذا العمل على اتّباع مجموعة من الخطوات تتجسّد في: ذكر اسم الشّخصيّة الّتي سيتم اختيارها (من تكون هذه الشّخصية؟)، ثمّ تحديد صفاتها الماديّة والمعنويّة، وإبراز الطّريقة الّتي خدمت من خلالها الوطن، لينهي المتعلّم عمله بإبراز رأيه حول هذه الشّخصية. ويتم إنجاز هذه الخطوات وفق النموذج الآتي:

الصورة 06: نشاط "أنجز مشروعي"

كتاب اللغة العربية للسنة الرابعة ابتدائي: بن الصّيد بورني سراب وآخرون، 2017-2018، ص51.

وهذا الأنموذج في حد ذاته متشبّع بالقيّم الوطنيّة؛ نذكر منها ألوان العلم الجزائريّ الّذي ضحّى من أجله المجاهدون والشّهداء، ورفعوا راية الحريّة والاستقلال، ثمّ خريطة الجزائر الّتي تعدّ من أهم الملامح الّتي تجعلها مختلفة ومتباينة عن غيرها من الدّول الأخرى؛ فهي رمز استقلالها، كما أنّ كتابة النّشيد الوطنيّ ضمن الخريطة فيه تداخل شديد بين حبّ الوطن وتقدير جهود الأبطال والقادة الّذين أسهموا في إشعال نار الثّورة من بينهم الشّاعر "مفدي زكريا" صاحب هذا النّشيد.

خاتمة:

حاولنا في هذه الورقة البحثية تجسيد تمثّل صورة الشّهيد في الكّتاب المدرسيّ الجزائريّ سواء من النّاحيّة المعرفيّة أو الفكريّة، أو من النّاحية المادية الملموسة، وقد توصلنا إلى تسجيل مجموعة من النتائج يمكن حصرها في النقاط الآتية:

- تجسّدت صورة الشّهيد في الكّتاب المدرسيّ الجزائريّ على عدّة مستويات منها: الجانب المعرفيّ والثّقافيّ؛ حيث تضمن جملة من المعارف والمعلومات الّتي تعمل على إثراء الرّصيد المعرفيّ للمتعلّم، والتعرّف على بطولات المجاهدين وتضحيات الشّهداء.

- كما تجسّدت صورة الشّهيد على المستوى التركيبي لبعض النّصوص التعليميّة؛ بورود عبارات توحي بشجاعة المجاهدين وبسالة الشّهداء.

- أسهم نشاط المحفوظات في تجسيد صورة الشّهيد؛ حيث وظّفت في نصوص الأناشيد العديد من الوحدات المعجميّة الّتي جسّدت قيمة الشّهيد، والافتخار ببطولاته الّتي سجّلها التّاريخ بحروف من ذهب.

- ورود العديد من الصّور التعليميّة الّتي تساعد المتعلّمين للتعرّف على بعض الشّخصيات الثّوريّة؛ مما يعمل على ترسيخ المعلومة وتثبيتها في أذهانهم، بالإضافة إلى التعرّف على ملامح هؤلاء الأبطال.

- شُحنت دلالات النّص بمعانٍ تثني بجهود هؤلاء الأبطال الّذين تخلوا عن مقاعد الدّراسة وملذّات الحياة لأجل العيش في وطن حرّ ومستقل.

- كما أسهم أيضًا نشاط "أنجز مشروعي" في تجسيد صورة الشّهيد في الكّتاب المدرسيّ؛ حيث عمل على حثّ المتعلّمين ودفعهم للاطّلاع على تاريخ الثّورة الجزائريّة.

وانطلاقًا من تسجيل هذه النتائج نورد بعض الاقتراحات الّتي تسهم في تجسيد صورة الشّهيد في الكّتاب المدرسيّ الجزائريّ نذكر منها:

- ضرورة حثّ المتعلّمين في مرحلة التّعليم الابتدائيّ للاطّلاع على تاريخ بلادهم، والتعرّف على أبرز الأسماء الّتي أسهمت في تحرير الجزائر ورفع العلم الوطنيّ عاليًا.

- العمل على إدراج محاور أخرى غير محور "الهوية الوطنيّة" للتعريف ببطولات الشّهداء وتضحياتهم الجسام.

- ضرورة اختيار النّصوص التّعليميّة الّتي تعمل على تعزيز قيّم الهويّة الوطنيّة وغرسها في نفوس المتعلّمين.

- العمل على تخليد أسماء الشّهداء والمجاهدين وسرد بطولاتهم في كتب تاريخية أو نصوص أدبيّة.

الإحالة والتهميش:

[1])- ابن فارس، مقاييس اللّغة، تح/ محمد عبد السلام هارون، ج5، مادة(م ث ل)، دار الفكر للطّباعة والنّشر والتّوزيع، دمشق، سوريا،(د-ط)، 1979، ص227.

[2])- ابن منظور، لسان العرب، مج6، مادة(م ث ل)، دار صادر، بيروت، لبنان، 1992، ص 436.

[3])- سميرة هامل، التصوّرات الاجتماعيّة للسجين، رسالة ماجستير، تخصّص علم النّفس العقابيّ، قسم العلوم الاجتماعيّة، جامعة الحاج لخضر، باتنة، الجزائر، 2012-2013، ص44.

[4])- ابن فارس، مقاييس اللغة، ج2، مادة(ش ه د)، ص221.

[5])- الشّيرازي: المهذّب في فقه الإمام الشّافعي، ج1، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، مصر، ط2، 1958، ص135.

[6])- النووي، المجموع (شرح المهذّب للشّيرازي)، تح/ محمد نجيب المطيعي، ج5، مكتبة الإرشاد، جدّة، المملكة العربية السّعودية، ص261.

[7])- عبد الحق منصف، رهانات البيداغوجيا المعاصرة" دراسة في قضايا التّعلّم والثّقافة المدرسيّة"، إفريقيا الشّرق، الدار البيضاء، المغرب،2007، ص236.

[8])- بن الصّيد بورني سراب وحلفاية داود وفاء ، دليل استخدام كتاب اللغة العربية" السنة الثّالثة من التّعليم الابتدائيّ"، إشراف وتنسيق بن الصّيد بورني سراب، الدّيوان الوطنيّ للمطبوعات المدرسيّة، الجزائر، 2017-2018، ص7.

[9])- المرجع نفسه، ص3.

[10]- المرجع نفسه، ص6.

[11]- المرجع نفسه، ص6.

[12]- المرجع نفسه، ص64.

[13]- المرجع نفسه، ص6.

[14]- بن الصّيد بوزني سراب وآخرون، "كتاب اللّغة العربيّة" السّنة الثّالثة ابتدائيّ، الدّيوان الوطنيّ للمطبوعات المدرسيّة، الجزائر، 2018-2019، ص48.

[15]- المصدر نفسه، ص48.

[16]- بن الصّيد بورني سراب وحلفاية داود وفاء: دليل استخدام كتاب اللّغة العربيّة" السّنة الثّالثة من التّعليم الابتدائيّ"، ، ص12.

[17]- وزارة التربية الوطنية : دليل استخدام كتاب اللغة العربية للسنة الرابعة ابتدائي، الديوان الوطني للمطبوعات المدرسية، الجزائر، 2017-2018 ص13.

[18]- المرجع نفسه، ص57.

[19]- المرجع نفسه، ص57.

[20])- المرجع نفسه، ص58.

[21]- للاستزادة ينظر: محمد علوي، قادة ولايات الثّورة الجزائريّة، دار علي بن زيد للطباعة والنشر، الجزائر، ط1، 2013، ص164.

قائمة المصادر والمراجع:

أولا: الكتاب العربي القديم:

– الشّيرازي (أبو إسحاق إبراهيم بن علي بن يوسف ت476ه): المهذّب في فقه الإمام الشّافعي، ج1، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، مصر، ط2، 1958.

– ابن فارس (أبو الحسن أحمد بن فارس بن زكريا 395ه)، مقاييس اللغة، تح/ محمد عبد السلام هارون، ج2 وج5، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، سوريا، 2002.

– ابن منظور (محمد بن مكرم بن علي أبو الفضل جمال الدين 711ه)، لسان العرب، مج6، دار صادر، بيروت، لبنان،1992.

– النووي (أبو زكريا محي الدّين بن شرف ت676ه)، المجموع شرح المهذّب، تح/ محمد نجيب المطيعي، ج5، مكتبة الإرشاد، جدّة، المملكة العربية السعودية.

ثانيا: الكتاب العربي الحديث أو المترجم:

– بن الصّيد بورني سراب وحلفاية داود وفاء، دليل استخدام كتاب اللّغة العربية "السّنة الثّالثة من التعليم الابتدائيّ، الديوان الوطني للمطبوعات المدرسية، الجزائر، 2017–2018.

– بن الصّيد بورني سراب وآخرون، كتاب اللّغة العربيّة" السّنة الثّالثة ابتدائيّ"، الديوان الوطنيّ للمطبوعات المدرسية، الجزائر، 2018–2019.

– بن الصّيد بورني سراب وآخرون، كتاب اللّغة العربيّة" السّنة الرّابعة ابتدائيّ"، الديوان الوطنيّ للمطبوعات المدرسية، الجزائر، 2018–2019.

– عبد الحق منصف، مع شعراء المدرسة الحرّة بالجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2005.

– محمد علوي، قادة ولايات الثّورة الجزائريّة، دار علي بن زيد للطباعة والنشر، ط1، الجزائر، 2013.

– وزارة التربية الوطنية، دليل استخدام كتاب اللغة العربية" السنة الرابعة من التعليم الابتدائي"، الديوان الوطني للمطبوعات المدرسية، الجزائر، 2017–2018.

ثالثا: الأطروحات:

– سميرة هامل، التصوّرات الاجتماعية للسجين، *رسالة ماجستير*، تخصّص علم النفس العقابي، قسم العلوم الاجتماعية، جامعة الحاج لخضر، باتنة، الجزائر، 2012–2013.

Rrference :

-Alshshyrāzy (Abū Isḥāq Ibrāhīm ibn ʻalá ibn Yūsuf t476h): al-muhadhdhab fī fiqh al-Imām alshshāfʿy, j1, Maṭbaʻat Muṣṭafá al-Bābī al-Ḥalabī, Miṣr, ṭ2, 1958.

-Ibn Fāris (Abū al-Ḥasan Aḥmad ibn Fāris ibn Zakarīyā t395h): Maqāyīs al-lughah, tḥ / Muḥammad ʻAbd al-Salām Hārūn, j2 wj5, Dār al-Fikr lil-Ṭibāʻah wa-al-Nashr wa-al-Tawzīʻ, Dimashq, Sūriyā, 2002.

-Ibn manẓūr (Muḥammad ibn mkrmʻly Abū al-Faḍl Jamāl al-Dīn711h): Lisān al-ʻArab, mj6, Dār Ṣādir, Bayrūt, Lubnān, 1992.

-al-Nawawī (Abū Zakarīyā Muḥyī al-Dīn ibn Sharaf 676h): al-Majmūʻ sharḥ al-muhadhdhab, tḥ / Muḥammad Najīb al-Muṭīʻī, j5, Maktabat al-Irshād, jddh, al-Mamlakah al-ʻArabīyah al-Saʻūdīyah.

- ibn alṣṣyd bwrny Sarāb wḥlfāyh Dāwūd Wafā', Dalīl istikhdām Kitāb alllghh al-'Arabīyah "alssnh alththālthh min al-Ta'līm alābtdā'ī, al-Dīwān al-Waṭanī lil-Maṭbū'āt al-madrasīyah, al-Jazā'ir, 2017-2018.
- ibn alṣṣyd bwrny Sarāb wa-ākharūn, Kitāb alllghh al-'Arabīyah "alssnh alththālthh abtdā'ī", al-Dīwān alwṭnī lil-Maṭbū'āt al-madrasīyah, al-Jazā'ir, 2018-2019.
- ibn alṣṣyd bwrny Sarāb wa-ākharūn, Kitāb alllghh al-'Arabīyah "alssnh alrrāb'h abtdā'ī", al-Dīwān alwṭnī lil-Maṭbū'āt al-madrasīyah, al-Jazā'ir, 2018-2019.
- 'bd al-Ḥaqq Munṣif, ma'a shu'arā' al-Madrasah alḥrrh bi-al-Jazā'ir, Dīwān al-Maṭbū'āt al-Jāmi'īyah, al-Jazā'ir, 2005.
- mḥmd 'Alawī, qādat wilāyāt alththwrh aljzā'ryyh, Dār 'Alī ibn Zayd lil-Ṭibā'ah wa-al-Nashr, Ṭ1, al-Jazā'ir, 2013.
-Wizārat al-Tarbiyah al-Waṭanīyah, Dalīl istikhdām Kitāb al-lughah al-'Arabīyah "al-Sunnah al-rābi'ah min al-Ta'līm al-ibtidā'ī", al-Dīwān al-Waṭanī lil-Maṭbū'āt al-madrasīyah, al-Jazā'ir, 2017-2018.
- Samīrah Hāmil, altṣwwrāt al-ijtimā'īyah llsjyn, Risālat mājistīr, tkhṣṣṣ 'ilm al-nafs al-'iqābī, Qism al-'Ulūm al-ijtimā'īyah, Jāmi'at al-Ḥājj Lakhḍar, Bātnah, al-Jazā'ir, 2012-2013.